

عبادة الشكر

د. محمد المطري

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ، مَنْ عَلَيْنَا فَهَدَانَا وَأَطْعَمَنَا
وَسَقَانَا، وَكُلَّ بَلَاءٍ حَسَنٍ أَبْلَانَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرِ مُودَعٍ، وَلَا مُكَافِيٍّ،
وَلَا مَكْفُورٍ، وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ مِنَ الطَّعَامِ،
وَسَقَى مِنَ الشَّرَابِ، وَكَسَا مِنَ الْعُرْيِ، وَهَدَى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَبَصَّرَ
مِنَ الْعَمَى، وَفَضَّلَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ تَفْضِيلًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، الْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءُ
السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا بَيْنَهُمَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا
طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقْنَا مِنَ الْعَدَمِ، وَرَزَقَنَا مِنَ النِّعَمِ، وَدَفَعَ عَنَّا
النُّقْمَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
السَّابِقَةِ وَاللَّاحِقَةِ، مَا نَعْلَمُ مِنْهَا وَمَا نَجْهَلُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةَ، ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠]، ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ١٨]، ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ [الحج: ٣٦].

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ
الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ إِنَّا نُنْشِي عَلَيْكَ وَلَا نُكْفِرُكَ، وَنَعْبُدُكَ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَكَ، نَرْكَعُ وَنَسْجُدُ لَكَ ذِلًّا وَخُضُوعًا، وَنُصَلِّي وَنُصُومُ لَكَ
شُكْرًا وَتَعْظِيمًا، وَنَدْعُوكَ خَوْفًا وَطَمَعًا، نَخَافُ عَذَابَكَ، وَنَرْجُو
رَحْمَتَكَ، لَا مَلْجَأَ لَنَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، سَيِّدَ الشَّاكِرِينَ وَالصَّابِرِينَ،
صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

فَالشُّكْرُ أَعْلَى مَنَازِلِ الْعَابِدِينَ، وَعِبَادَةُ اللَّهِ تَكُونُ بِالشُّكْرِ عَلَى
نِعْمِهِ، وَالصَّبْرُ عَلَى بَلَائِهِ، فَالذِّينُ صَبَرُوا وَشَكَرُوا، وَالْمُتَّفِعُونَ بِآيَاتِ
اللَّهِ هُمُ الصَّابِرُونَ الشَّاكِرُونَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

وَالشُّكْرُ عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ تَتَضَمَّنُ الرِّضَا بِشَرَعِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الشُّكْرَ هُوَ الْغَايَةَ مِنْ خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَزَقْنَاكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦]، وقال: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

وأخبر الله سبحانه أن المقصود بالتقوى شكره فقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَخْبِرُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مَنْ شَكَرَهُ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرْهُ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ عِبَادَتِهِ فَقَالَ: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

وَأَخْبَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْبُدُهُ مَنْ شَكَرَهُ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرْهُ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ عِبَادَتِهِ فَقَالَ: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

وَالْمُتَدَبِّرُ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَجِدُ فِيهِ آيَاتٍ كَثِيرَةً فِي تَعْرِيفِ النَّاسِ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَبَيَانِ أَنَّهَا نِعَمٌ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ، وَفِي الْقُرْآنِ الْأَمْرُ بِتَذْكَرِ نِعَمِ اللَّهِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، وَالْحَثُّ عَلَى شُكْرِ اللَّهِ عَلَيْهَا، وَتَخْوِيفُ الْعِبَادِ مِنَ الْكُفْرِ بِنِعَمِ اللَّهِ، وَتَحْذِيرُهُمْ مِنَ الْعُقْلَةِ عَنْ شُكْرِ اللَّهِ بِالْإِعْرَاضِ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَنَهْيُهُمْ عَنْ اسْتِعْمَالِ نِعَمِ اللَّهِ فِي مَعْصِيَتِهِ، وَأَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ، وَأَنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ

وَالْعَاصِينَ، فَالْقُرْآنُ يَهْدِي إِلَى شُكْرِ النَّعْمِ، فَفِي أَوَّلِ الْمُصْحَفِ فِي
سُورَةِ الْفَاتِحَةِ الَّتِي تُسَمَّى سُورَةَ الْحَمْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ
الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ﴿٣﴾

[الفاحة: ١-٣].

فالله هو الرحمن الرحيم، وأمرنا أن نحمده بالثناء والشكر؛ لأنه
الذي ربي العالمين بنعمه.

وقال سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ

﴿١٥٢﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ

وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْتَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا

حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا

فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ

﴿٣٥﴾ [يس: ٣٣ - ٣٥].

وقال الله عن الأنعام والحيوانات التي سخرها لعباده: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٧٣]، وقال: ﴿وَاللَّخَيْلَ وَالْإِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨].

وقد عدد الله علينا في كتابه كثيرا من النعم لنشكره عليها، فقال عن نعمة الماء: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ [١٥] ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ [١٦] لَوْ نَشَاءُ جَعَلْتَهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [١٧] [الواقعة: ٦٨ - ٧٠]، وقال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [٢٠] [الملك: ٣٠].

وذكر الله نعمة البحر الذي سخره لمنافع العباد، ومن أعظمها جريان السفن فيه لنقل البضائع من بلاد إلى بلاد، فيحصل بذلك أرزاق كثيرة ومنافع عديدة ومصالح عظيمة، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١٤] [النحل: ١٤].

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا

قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴿الأعراف: ١٠﴾.

وبين الله لنا كثيرا من النعم التي هي من آياته الدالة على وحدانيته ورحمته بخلقه، فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ

مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْأَنْهَارُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿١٦﴾ ﴿الروم: ٤٦﴾.

وقال ربنا تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ

اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَعَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

﴿الجاثية: ٣-٦﴾.

وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٥﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

﴿١١﴾ ﴿الذاريات: ٢٠، ٢١﴾، فأمرنا الله أن ننظر في أنفسنا لتتذكر نعمه علينا،

دخل أحد الوعاظ على الخليفة العباسي هارون الرشيد، فطلب

الخليفة شربة ماء، فقال له الواعظ: يا أمير المؤمنين، لو مُنِعت هذه

الشَّرْبَةُ بكم تشتريها؟! قال: بمُلْكي كَلِّه، ولما شرب الماء قال له:
يا أمير المؤمنين لو مُنِعت إخراج هذه الشَّرْبَة - يعني لم تستطع
إخراج البول - كم تبذل في طلب العلاج؟ قال: ملكي كَلِّه، قال:
ملكك كَلِّه لا يساوي شربة ماء! فكم من نِعَمٍ فينا لا تُقَدَّر بثمن،
نعمة السمع، نعمة البصر، نعمة العقل، نعمة الكلام، نعمة الكلي
التي تُصَفِّي الدماء، نعمة الهواء الذي لو حصل لأحدنا ضيقُ نفس
لضاقت عليه الدنيا، نعمة القلب الذي ينبض ليلا ونهارا بلا توقف
منذ كان أحدنا في بطن أمه، نعمة البلع من غير أن ينزل الطعام أو
الشراب إلى القصبة الهوائية الملاصقة للبلعوم، فقد جعل الله من
رحمته ولطفه بنا لحمَةً زائدة تسد الفتحة التي بين الأنف وداخل
الفم حين البلع، وجعل لحمَةً أخرى صغيرة تسد مجرى النَّفْسِ،
فلو دخل شيءٌ من الطعام أو الشراب أو الريق إلى القصبة الهوائية
عند البلع لمات الإنسان، فلو لم نشكر الله بعباداتنا كُلِّها إلا على
هذه النعمة العظيمة لكانت جديرةً بالشكر، فله الحمد الذي
ينجيننا من الموت إلى منتهى آجالنا، وجعل قلوبنا حية تنبض من
غير عملٍ منا، فلا نحيا إلا بالله، ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾

[هود: ٥٦]، ونستغفر الله على تقصيرنا في شكر نعمة واحدة من نعمه،
ذكروا أن الإنسان يتنفس كل يوم وليلة ما يقارب ٢٤ ألف نفسٍ،
فهذه ٢٤ ألف نعمة فقط في إدخال الهواء وإخراجه، ﴿وَلَنْ تَعُدُّوا
نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل: ١٨].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمِنْ
آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتَلَفَ الْأَلْسِنَتِمْ وَالْوَالِدَاتِ كُنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنْامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَآبَتْغَاؤُكُمْ مِنْ
فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الروم: ٢١-٢٣].

وقال الأكرم الكريم: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الجنانية: ١٣].

وقال الرؤوف بعباده: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ وَالنَّهَارِ
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [القصص: ٧٣].

وقال ذو الفضل العظيم: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ [النحل: ٧٨].

وقال الوهاب المنان: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَدْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ [فاطر: ٣].

وقال ذو الجلال والإكرام: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨١﴾ [المائدة: ٨٩].

وقد بين الله لنا في كتابه أن جميع العبادات المراد بها تحقيق تقوى الله وشكره، فيزكي المسلم نفسه بالطاعات، فيشكر الله على نعمه، ولا يستعملها في معصيته، قال الله عن الصلاة: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال في آيات الصيام: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٦﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقال: ﴿وَلْيُكْمَلُوا الْعِدَّةَ وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال سبحانه عن الهدى والأضاحي التي شرعت للحجاج وغيرهم في أيام عيد الأضحى: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦].

فالطاعات كلها شكر لله، وترك المعاصي شكر لله، قال تبارك وتعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

وقد حذرنا الله من ترك شكر نعمه، وبين أنه يعاقب الأمم والأفراد الذين لا يشكرونه، قال الله سبحانه: ﴿أَفِينِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١].

وقال عز وجل: ﴿أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمًا كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [النحل: ١١٣] ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِتِيَاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤].

وقال الجبار: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فِتَاكَ
مَسَلِكُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾
[الفصل: ٥٨].

وقال شديد العقاب: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فَنَزَّلْنَا تَدْمِيمًا ﴿٥٩﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى
بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٦٠﴾ [الإسراء: ١٦، ١٧].

وقال الواحد القهار: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَيْصَةِ
أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦١﴾ [الإسراء: ٥٨].

وقال العزيز القهار: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ
يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٢﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ
لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانُوا أَكْثَرُهم مُشْرِكِينَ ﴿٦٤﴾ فَأَوْبَهُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَنِيمِ
مَنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَعُونَ ﴿٦٥﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ

كُفْرَهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ [الروم: ٤٠-٤٥].

وقال القادر القدير: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء: ١٤٧].

وقال القوي المقتدر: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [الزمر: ٧].

وقال ربنا سبحانه: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٢].

وحكى الله سبحانه عن نبيه سليمان عليه الصلاة والسلام أنه قال: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠].

فمن شكر الله بإحسان عبادته أحسن الله إليه، قال الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦١﴾﴾ [الرحمن: ٦٠]، وقال سبحانه:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦]، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقد أخبر الله الشاكر الشكور عن جميع الأنبياء والصالحين أنهم كانوا يشكرون الله على نعمه، فاستحقوا بذلك فضل الله في الدنيا والآخرة.

قال الله عن نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ ﴿٣﴾ [الإسراء: ٣].

وقال الله سبحانه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٦﴾ وَعَاقِبَتُهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٧﴾ [النحل: ١٢٥-١٢٧].

ودعا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لذريته أن يكونوا من الشاكرين فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ﴿١٣٧﴾ [إبراهيم: ١٣٧].

وأخبر الله أن إنجاءه آل لوط كان بسبب شكرهم لله فقال: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذُرِّ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِنَّا بِعِدْنًا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾ [القمر: ٣٣-٣٥].

وقال الله لنبیه موسی علیه الصلاة والسلام: ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الليل يصلي ويتلو القرآن حتى تتفطر قدماه، وقال: «أفلا أكون عبدا شكورا» رواه البخاري ومسلم.

وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لِيرْضَىٰ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا».

وفي صحيح مسلم عن صُهَيْبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَجِبَا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سُرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضُرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

فحياة المؤمن كلها شكر لله على نعمه، وصبر على بلائه، ﴿قُلْ
إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿١٦٣﴾ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، وفي صحيح البخاري عن
حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
استيقظ من نومه قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه
النشور»، وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي
صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذي
أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم ممّن لا كافي له ولا مؤوي».

والصلاة أعظم الشكر، فمن أولها تحمد الله سبحانه، فسورة
الفاتحة أولها شكر وثناء، وآخرها دعاء، وتقول في ركوعك:
سبحان ربي العظيم وبحمده، وتقول في القيام من الركوع: سمع
الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، وتقول في سجودك: سبحان ربي
الأعلى وبحمده، أو تقول في ركوعك وسجودك: سبحانك اللهم
ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، وفي أول التشهد تحمد الله بقولك:
التحيات لله والصلوات والطيبات، وتحمد الله في الأذكار بعد
الصلوات، وهكذا الصيام هو شكرٌ لله، والزكاة هي شكرٌ لله،

والحج شكرٌ لله سبحانه، يقول الحاج والمعتمر في التلبية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إِنَّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. ومعنى لبيك: أي أنا مقيم على طاعتك، وأجيبك إجابة بعد إجابة، أمرتني بالصلاة فصليت، أمرتني بالصيام فصمت، أمرتني بالزكاة فزكيت، أمرتني بالحج إلى بيتك فأتيت إليك، شاكرًا لنعمة، مقرا بطاعتك.

كيف يكون شكر الله على نعمه؟

الشكر يكون بثلاثة أشياء: بالقلب وباللسان وبالعمل.

فشكر الله بالقلب يكون بالاعتراف بأن النعم من الله وحده، ﴿وَمَا يَكْمُرُ مِنَ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، فتعلم أن الله وحده برحمته وقدرته هو الذي أنعم عليك بالنعم الظاهرة والباطنة، ولو شاء لمنعك إياها ابتداء، أو سلبها منك متى شاء.

وشكر الله باللسان يكون بالتحدث بنعم الله الدائمة والمتجددة، كما قال النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٦﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨١﴾﴾ [الشعراء: ٧٩، ٨٠]، وإذا رأيت

مبتلى شكرت الله أن عافاك مما ابتلى من شاء من خلقه، فمن شكر
 النعمة أن يتحدث الإنسان بها بلا فخر، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا
 بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝﴾ [الضحى: ١١]، وذم الله الذين يكتُمون نعمه
 فقال: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا
 آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ﴾ [النساء: ٣٧]،

وشكرُ الله بالعمل يكون بفعل الطاعات من صلاة وزكاة وصيام
 وحج وذكر وتلاوة للقرآن وغير ذلك من الطاعات، واستعمال
 نعم الله فيما يرضيه، وتركِ معصيته بنعمه، قال الله تعالى: ﴿أَعْمَلُوا
 ۗ آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣].

فشكرُ كلِّ نعمةٍ يكون باعتراف القلب أنها من الله وحده،
 والتحدثِ بها ظاهراً، والاستعانةِ بها على طاعة الله، ومن عصى الله
 بنعمة من نعمه فلم يَقم بشكر الله عليها، فمن عصى الله بماله لم
 يشكره على نعمة المال، ومن عصى الله بصحته أو سمعه أو بصره
 أو لسانه لم يَقم بشكر هذه النعم، قال الله سبحانه: ﴿إِنِ اللَّهُ لَذُو
 فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

عبادَ الله، كل الخير في شكر الله، قال الله تعالى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقال: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

أيها المسلمون، كما يكون الشكر لله سبحانه بالعبادة يكون أيضا للوالدين بالإحسان إليهما في حياتهما وبعد موتهما، قال الله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤]، ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، ويكون الشكر أيضا للناس الذين أحسنوا إليك بأي معروف كبير أو صغير، روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يشكرُ الله من لا يشكرُ الناس».

الخطبة الثانية:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾ [٦] الَّذِي خَلَقَكَ هَسْوَةً فَعَدَلَكِ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ [الانفطار: ٦ - ٨].

أيها الإنسان، خلقتك الله لتعبده وتشكره، فإما أن تكون شاكرًا لله أو تكون كفورًا لنعم الله، قال الله تعالى: ﴿هَلْ أُنِى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ

الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ [الإنسان: ١ - ٣].

فمن ترك الشكر فقد اتبع سبيل الشيطان، قال الله سبحانه: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧].

وقد أقسم الشيطان الكفور أنه سيضل الناس عن عبادة الله وشكره، ﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧].

فالمؤمنون يحرصون على عبادة الله وذكره شكرا له على نعمه الدينية والدنيوية، ويرضى كل واحد منهم عن الله فيما آتاه، وفيما ابتلاه، فيجازيهم الله الجنة في الآخرة، وأهل الجنة يحمدون الله ويشكرونه في الآخرة كما حمدوه وشكروه في الدنيا، قال الله عنهم: ﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْمُتُهُمْ فِيهَا وَسَلَامٌ وَعَاجِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [يونس: ١٠]، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿وَقَالُوا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ
 حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ
 يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

[الزمر: ٧٤، ٧٥].

والكافر والفاجر كفور لنعم ربه، لا يشكره عليها، ويستعملها في
 معصيته، كما قال الله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ
 ﴿٧﴾﴾ [العاديات: ٦، ٧] كنودٌ لا يشكرُ الله على نعمه.

والكافرون يتحسرون يوم القيامة على تركهم شكر الله،
 ويتمنون الرجوع إلى الدنيا ليشكروا الله بالعمل الصالح، قال الله
 سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا
 يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا
 رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ
 فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾

[فاطر: ٣٥ - ٣٧].

يا عباد الله، سيسألنا الله عن شكر نعمه الدينية والدنيوية، كما قال سبحانه: ﴿تُرْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ يَوْمَئِذٍ مِنَ النِّعَمِ﴾ [التكاثر: ٨]، وقال: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال الله عن القرآن الكريم مبينا أننا سنسأل عن تلاوته وتعلمه والعمل به: ﴿وَأَنذَرْتُكَ لَذِكْرِكَ وَالْفُؤَادِ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، والقرآن أعظم نعم الله على عباده، وهو حجة لك أو عليك.

وروى الترمذي عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عُمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»، وفي سنن الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يقول للعبد يوم القيامة: «ألم نصح لك جسمك، ونرويك من الماء البارد»، وفي مسند أحمد عن عدي بن حاتم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يقول للعبد يوم القيامة: «ألم أجعلك سميعا بصيرا؟ ألم أجعل لك مالا وولدا؟ فماذا قدمت؟»،

وفي رواية البخاري أنه يقول: «ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ ألم أعطك مالا وأفضل عليك؟».

فلنحرص يا عباد الله أن نكون من الشاكرين الذين مدحهم الله في كتابه، وأخبر أنهم قلة، فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣]، وقال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣].

فالشاكرون الله بقلوبهم وألستهم وأعمالهم الصالحة هم القليل، وهم المستحقون فضل الله وجزائه، والغافلون عن شكر الله هم أكثر الناس، وهم المستحقون عذاب الله وسخطه، فلا نغتر بكثرة الغافلين عن شكر الله وعبادته، قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

ولنتواصى بعبادة الله وشكره كما أمرنا الله في قوله: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦].

ولا ننسى قول ربنا: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢].

ومن الأدعية القرآنية التي علينا أن نكثر من دعاء الله بها: ﴿رَبِّ
أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۗ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف: ١٥].

ومن الأدعية النبوية التي أوصى النبي عليه الصلاة والسلام
المصلي أن يقولها في آخر صلاته: «اللهم أعني على ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك».

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم إنا
نسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، اللهم اجعلنا من الذاكرين
الشاكرين الصابرين، اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره
إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، وتوفنا
مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين، والحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات، ونستغفر الله لذنوبنا وللمؤمنين
والمؤمنات.